الدور الثقافي للمرأة الدمشقية في العصر المملوكي 659-922هـ/1261-1516م

إعداد

د.طارق أبوفا محمد

مدرس التاريخ الإسلامي

قسم التاريخ والحضارة-كلية الأداب-جامعة سوهاج

الإستشهاد المرجعى:

طارق أبو الوفا محمد (2025). الدور الثقافي للمرأة الدمشقية في العصر المم لوكي659-922هـ/1261-1516م. حولية كلية الآداب جامعة بني سويف.- المجلد14.ج2.- ص ص 713 -744

المستخلص:

شهدت بلاد الشام في العصر المملوكي رواجاً ثقافياً ضخماً لم يسبق له نظير، ونهضة علمية كبرى لا مثيل لها، خاصة بعد أن غدت دمشق وبحق " قبلة للعلم والعلماء"، ووَفد إليها طلاب العلم من كل حدب وصوب، ينهلون من علومها، ويتزودون من معارفها الكثير والكثير، خاصة بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول عام 656هـ/1258م.

هذا الرواج الثقافي، وهذه النهضـــة العلمية إنما جاء حدوثها نتيجةً وثمرةً لجهد ســـواعد الدمشقيين جميعاً، لذا،، فإن هذا البحث يهدف إلى إبراز الدور الثقافي للمرأة الدمشقية في ذلك العصر حيث استطاعت المرأة الدمشقية أن تجد لها مكاناً في مجتمعها، وفي وسط هذا الزخم الثقافي إبان ذلك العصـر، وذلك بفضـل الدور الأسـري والعائلي في تنشـئتها وإعدادها، مما أدى إلى إقبال العلماء على الزواج منها في العصر المملوكي. و قيامها بالتدريس في المساجد والمدارس.

من أهم المجالات التي تفوقت فيها المرأة لدمشـــقية في ذلك العصـــر علم القراءات؛ علم الحديث والفقه والوعظ، أما مجالي الشعر والتاريخ فكان لهن فيهما جهد قليل.

الكلمات الدالة:

الدور الثقافي ؛ المرأة الدمشقية؛ العصر المملوكي؛ الدور الأسري؛ العلوم الدينية؛ العلوم العقلية.

مقدمة:

شـهدت بلاد الشـام في العصـر المملوكي رواجاً ثقافياً ضـخماً لم يسـبق له نظير، ونهضـة علمية كبرى لا مثيل لها، خاصـة بعد أن غدت دمشـق وبحق " قبلة للعلم والعلماء"، ووَفد إليها طلاب العلم من كل حدب وصـــوب، ينهلون من علومها، ويتزودون من معارفها الكثير والكثير، خاصة بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول عام 656هـ/1258م.

هذا الرواج الثقافي، وهذه النهضـة العلمية إنما جاء حدوثها نتيجةً وثمرةً لجهد سـواعد الدمشـقيين جميعاً، مما دفعني لاختيار هذا الموضـوع لما له من أثر في تأصـيل الدراسـات الحديثة بشـكل يظهر حضـارة ورقي الفكر الإسـلامي، على الرغم من وجود دراسـات سـابقة حاولت إلقاء الضـوء على الحياة الثقافية للمرأة في مصـر والشـام عموما أعرض لها في ترتيب زمني من الأقدم للأحدث على النحو التالي: حيوات المرأة في العصـــر المملوكي في مصـــر والشام"648- 923 هـــ/1250 - 1517م"دراسة سياسية اجتماعية فكرية، من إعداد: آمنة محمود سـليمان الرواشـدة، رسـالة ماجسـتير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن،1997م،

وقد أشارت الباحثة فيها إلي عدة جوانب من مشاركة المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مصر والشام إبان العصر المملوكي، وقد ركزت في دراستها على المرأة المصرية وأشارت الى بعض النماذج لمشاركة المرأة الشامية في العصر المملوكي؛ التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول(658-784هـ/ 1260-1382م)، من إعداد: صالح حمد فلاح الحجاج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة, الأردن، 1997م؛ ومنها أمدني الباحث بأساليب التعليم في ذلك العصر؛ المرأة في مصر والشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، من إعداد: أحمد محمد عبدالعزيز جلال، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، 2003م، حيث ركز الباحث في بحثه على الجانب السياسي للمرأة المصرية والشامية بوجه خاص في العصر الأيوبي والمملوكي، كما أشار إلى الناحية الاجتماعية في مصر والشام عموما؛ الحياة العلمية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة(784 - 923هـ/ 1382- 1517م)، من إعداد: عادل محمد دوينغ متروك، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2003م، فيها تم التركيز على الحياة العلمية في بلاد الشام بوجه عام خلال هذا العصر؛ المرأة في العصر المملوكي وأهم منشاتها الاثرية، من إعداد: ولاء حمدي عبد المنعم، رسالة ماجستير غير منشورة، بنات عين شمس، 2006م؛ وقد أشارت الباحثة إلي أهم المنشآت الأثرية للمرأة في ذلك العصر، وأهمها بناء المساجد والأوقاف؛ رسالة التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الثاني(784-922هـ/1382-1516م)، من إعداد: محمد سليمان عبد الله، رسالة دكتوراه، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، 2008م؛ وقد أفادتني ببعض أسماء علماء دمشق في ذلك العصر؛ وكتاب "المجتمع والسياسة في العصرين الأيوبى والمملوكي" من إعداد د. محمد عثمان عبد الجليل ود. صلاح الدبيكى، دار سنابل للكتاب، القاهرة،2023 م، وقد أفادني الفصل الثاني من هذا الكتاب في إلقاء الضوء السياسي للمدارس إبان العصر

الأيوبي والمملوكي إلا أنني لم أجد فيه إلا إشارات قليلة عن سماء بعض النساء الدمشقيات في العصر المملوكي.

لذا،، فإن هذا البحث يهدف إلى إبراز الدور الثقافي للمرأة الدمشقية في ذلك العصر من خلال عدة فرضيات تتمثل في الآتي: هل كان للأسرة باعتبارها أول ما يكتسب منه الإنسان اللغة – التي هي وعاء الفكر– دوراً في التكوين الثقافي للمرأة الدمشقية في ذلك العصر؟ هل كانت هناك أماكن بعينها تتعلم فيها المرأة الدمشقية إبان ذلك العصر؟ وما هي العلوم التي برعت فيها المرأة الدمشقية و شاركت فيها رجال ذلك العصر؟

وبعد،،، فهل استطاعت المرأة الدمشقية أن تجد لها مكاناً في مجتمعها وفي وسط هذا الزخم الثقافي إبان ذلك العصر، هذا ماسوف أعرض له في مشاركتها في البعد الثقافي متبعاً المنهج التاريخي الذي يعتمد على تسلسل الأحداث بالإضافة للمنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل المادة العلمية المستقاة من المصادر الأصلية الأصيلة سعياً إلى استخلاص النتائج التي تبرز الدور الحضاري للمرأة الدمشقية خلال ذلك العصر. والله من وراء قصد السبيل،،،

الدور الثقافي للمرأة الدمشقية في العصر المملوكي(659-922هـ/ 1261-1516م):

شهدت الحياة الثقافية في دمشق في العصر المملوكي رواجاً كبيراً، فقد حظى العصر المملوكي بمكانة ثقافية مرموقة، حيث نضجت فيه العلوم والآداب، مما كان له أكبر الأثر في تعليم المرأة الدمشقية في ذلك العصر، حيث لعبت المرأة منذ صغرها أدواراً متباينة على النحو التالي:

- **الأسرة ودورها في التكوين الثقافي للمرأة الدمشقية منذ طفولتها:**

لعبت الأسرة دوراً مؤثراً في تربية وإعداد التكوين الثقافي للمرأة الدمشقية في ذلك العصر منذ نعومة أظافرها، حيث حرصت تلك الأسر على تعليم بناتها منذ سن صغيرة جداً، فقد وردت رواية تنبأ عن صغر سن الفتاة التي تحضر مجالس العلم كمستمعة، مثل: أسماء بنت أحمد ابن إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المزي، المتوفاة بعد سنة 860هـ/1455م[1]، حيث أحضرت وهي في الخامسة من عمرها لتسمع على ابنة عم والدها ست القضاة بنت عبدالوهاب ابن كثير (ت سنة 801هـ/ 1398م[2]؛ وكذا أيضا زينب، أم حبيبة، ابنة أحمد بن محمد ابن موسى، والدها الشهاب الدمشقي، الشوبكي المكي، ولدت 12 جمادى الثانية 799هـ، وأحضرت في الخامسة عام 804هـ على ابن صديق، توفيت بمكة عام 886هـ، فدفنت بالمعلاة[3]؛ أما آسية بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية، المتوفاة بعد سنة 896هـ/1490م) والتي كانت في السابعة من عمرها[4] عندما سمعت جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق(ت864هـ/1459م)[5].

هكذا،،، يتضح مما سبق ذكره مدى اهتمام الأسرة الدمشقية في التكوين الثقافي للمرأة منذ صغر سنها.

كان لكل فرد من أفراد الأسرة دوره في إعداد المرأة الدمشقية على حسب علو شأنه ومنزلته الثقافية؛ فالأب إذا كان من علية القوم يهتم بتعليم ابنته وذهابها إلى دور العلم مثل: قطلومك، ابنة ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن الملك العادل السيف أبو بكر الأيوبي، الدمشقية[6]، التي أحضرت على نفيسة ابنة ابن الخباز (ت749هـ/1348م)[7]، وأجازت بعد ذلك ابن حجر[8]، وهكذا يتضح أنها من نسل أمراء حيث لقبت بقطلومك ابنة الأمراء؛ ومثل: سارة، ابنة الشرف محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن الشرف يعقوب بن

الأمير أبو اسحق إبراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف، الدمشقية[9]، سمعت، وحدثت، وأجازت للسخاوي شفاهة، وكانت من سروات نساء عصرها عقلاً وديناً وأصالةً وعراقةً[10].

كما كان لرجال الدين أيضاً إسهام كبير في إعداد فتياتهن الدمشقيات، فيذكر الحافظ المزي(ت742هـ/1341م) عن دوره في إعداد وتعليمه لابنته قائلاً:"سمع هذا الجزء علي بقراءتي ولفظي أولادي محمد وزينب"، وكان ذلك في يوم الإثنين، سلخ ذي القعدة سنة 713هـ/ 1313م"[11].

هذا،،، ولم يقتصر ذلك الدور عليه(المزي) بل قام به أباء 'كثر قاموا بتعليم فتياتهن، مثل بنت إمام المسجد: زينب، أم هاني المحدثة، ابنة عبد الله بن خليل، والدها الجمال ابن أبي الصفا القلعي[12]، إمام مسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق[13]، والتي أجازت السخاوي وغيره[14]؛ ومثل بنت المؤذن: خاتون، أم محمود، بنت الفقيه،المحدثة، ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن النبيه، الدمشقية[15]، والدها كان مؤذناً بداريا، ولذا عرفت ببنت المؤذن، سمعت على عبد الوهاب ابن أبي العلاء بن أبي المكارم، حدثت، وأجازت كثيرون، من بينهم ابن حجر[16].

هكذا،،، أسهم الآباء في تعليم فتياتهن منذ الصغر مما كان له أكبر الأثر في أن يصبحن عالمات في الكبر.

أما عن دور الأمهات في إعداد فتياتهن الدمشقيات في ذلك العصر، فلم يقل دورهن عن الآباء في تعليم بناتهن في ذلك العصر، إما في المنزل أو في مرافقتهن في الذهاب إلى دور العلم المختلفة في دمشق إبان ذلك العصر، مثل ما ذكره المزي(ت742هـ/1341م) عن ذلك بقوله: "سمع جميع هذا الجزء السادس والجزء الخامس قبله بكمالهما على المؤلف ابن رشيق وابنته عائشة، وأمها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر[17]، وأرخ ذلك المجلس بيوم الأربعاء ثاني عشر رجب سنة 719هـ/ 1319م[18].

كما كان للأخوة دور كبير في تعليم أخواتهم مثل: الحافظ جمال الدين عبدالله بن ابراهيم بن خليل المعروف بابن الشرائحي(ت820هـ/ 1417م) [19]، حيث سمعت منه وبإفادته شقيقتيه آي ملك(ت 815هـ/ 1412م) وعائشة(ت 842هـ/ 1438م) [20].

كما كان للأجداد دور في إعداد الحفيدات وتثقيفهن مثل: آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية آنفة الذكر، التي سمعت جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق(ت864هـ/1459م)[21].

كما كان للأقارب دور مؤثر في إعداد فتيات دمشق وتعليمهن في ذلك العصر مثل: أسماء،أم عبد الله، المحدثة ابنة أحمد بن إسماعيل بن عمر بن عمر بن كثير بن ضوء، والدها الحافظ القرشي البصروي الدمشقي، التي أحضرت على ابنة عم والدها الشيخة العالمة الشهيرة ست القضاة ابنة عبد الوهاب بن كثير (ت بعد 750هـ/1349م)[22]؛ ومثل عائشة، أم عبدالله الحمامي، المحدثة، ابنة إبراهيم بن عبدالله، الدمشقية، ابنة أخت البرهان الحلبي(ت841هـ/1437م) لأمه، أجاز لها ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر، والمحب السامت، وهي عالمة محدثة خيرة دينة محافظة على الصلوات في أوقاتها، أخذ عنها بعض أصحاب السخاوي[23].

هكذا،،، كان للأسرة والعائلة أثرهما في تعليم الفتاة الدمشقية في ذلك العصر مما جعل أجلاء علماء دمشق يسارعون في الزواج منهن مثل: زينب بنت الحافظ المزي"(ت742هـ/1341م)[24]، وزوجة الحافظ والمؤرخ ابن كثير (ت774هـ/1372م) التي توفيت عام(749هـ1348م)، حافظة للقرآن مسندة سمعت الكثير من أبيها وروته[25]؛ وفاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية(ت750هـ/1349م) زوجة الحافظ والمؤرخ الذهبي(ت748هـ/1347م) [26].

استمر دور المرأة الدمشقية بعد زواجها في التعلم والاستفادة من زوجها خاصة إذا كان عالماً أو سمح لها في مرافقته للذهاب إلى مجالس العلم سويا، مثل: عائشة، أم علي، المحدثة ابنة علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور، الدمشقية(ت815هـ/1412م)، زوج الحافظ الشمس الحسيني(ت765هـ/1363م)[27]، ووالدة العلاء علي، سمعت مع ولدها: العالم محمد بن أزبك، والبدراني، وابن الخباز، حدثت وسمع منها الفضلاء كابن موسى والآبي، ذكرها ابن حجر في معجمه، وأجازت له[28]، توفيت في رمضان عام 815هـ/1412م عن بضع وستين سنة[29]؛ ومثل: بركة، أم محمد، وأم البركات، المحدثة(ت840هـ/1436م) ابنة أبو بكر بن أحمد ابن علي، الصالحية الدمشقية، من بيت علم ورواية، والدها يعرف بابن البيطار الدقاق، وشقيقها ابراهيم عمل بالحديث[30]، وزوجها الصدر الياسوفي الحافظ(739-789هـ/1337-1387م)[31]، سمعت مع زوجها، في عام 782هـ/1380م من عائشة بنت قواليج(ت793هـ/1390م)، حدثت، وسمع منها الفضلاء[32].

هكذا،،، اتضح مما سبق تضافر كل أفراد الأسرة والعائلة جنباً إلى جنب في النهوض بالمرأة الدمشقية منذ نعومة أظافرها لإعدادها لتمارس دورها العلمي.

أماكن تعليم المرأة الدمشقية في العصر المملوكي:

لم يقتصر تعليم المرأة الدمشقية على الدور الأسري داخل المنزل بل ذهبت المرأة الدمشقية طالبة للعلم عملاً بقول رسول الله(ﷺ):" طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وإنَّ طالبَ العلمِ يستغفِرُ له كلُّ شيءٍ، حتى الحيتانِ في البحرِ" .[33]

المساجد:

حظيت المساجد بدمشق في ذلك العصر بذهاب المرأة إليها للتعليم جنباً إلى جنب مع الرجال، ويأتي على رأسها المسجد الأموي حيث كان الدمشقيون كغيرهم يؤثرون في تعليم

البنات تحفيظهن القرآن الكريم، وخاصة سورة النور لما تحتوي عليه من آداب شرعية خاصة بالنساء، وكان لهن ألواح من الخشب العادي أو من الأبنوس يكتبون فيها دروسهم، وكلما فرغوا من درس محوه منها، وأثبتوا مكانه درسا آخر، وإذا فنيت مستلزماتهم من الأقلام والمداد والكاغد من سوق الورّاقين احضروها من سوق الوراقين القريب من المسجد[34].

فاقت نساء كثر في العلوم مما جعل بعضهن تكن له حلقات يدرسن بها مثل: عائشة بنت محمد الحرانية، ولدت عام 647هـ/ 1249م، أسمعها أخوها في الخامسة من عمرها على إسماعيل بن العراقي وفرح القرطبي ومحمد بن أبي بكر البلخي، وكانت تتكسب من الخياطة، توفيت في شوال سنة 736هـ/1335م [35]؛ والشيخة الصالحة "رحلة الدنيا" زينب بنت كمال الدين أحمد(ت740هـ/1339م) [36] بالجامع الأموي بدمشق.

المدارس:

تميزت المدارس في ذلك العصر بكونها مكاناً للتعليم مثل المسجد، وكان يذهب إليها الرجال والنساء على حد سواء مثل: مدرسة الأشرفية بدمشق[37] التي سمعت فيها زينب بنت الحافظ المزي كما أشار بذلك سابقا؛ وبرعت بنت قواليج(ت793هـ/1390م) التي تصدت للتدريس في عام793هـ بالمدرسة الخاتونية[38] بظاهر دمشق، والتي أنشئتها وأوقفتها على المذهب الحنفي خاتون بنت معين الدين انر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي، ومن بعده زوجة صلاح الدين الأيوبي، توفيت عام 581هـ/[39]، ودفنت بتربتها التي عرفت بإسمها بعد ذلك[40]؛ وفي مجلس عقده الحافظ المزي بدار الحديث الأشرفية يوم الخميس الثامن من ذي الحجة سنة 739هـ، شاركت كل من: ست الشهود بنت تقي الدين أبو بكر بن حسن بن أبو التائب الأنصاري، زوجة كاتب السماع، وعتيقة فرج بنت عبدالله النوبي.[41]

الربط :

كان هناك ربط بدمشق كان منها رباط خصص لتعليم النساء، وكان به مسجدا[42]، ومن النساء اللائي تصدين بالتدريس في رباط المدق بدمشق، أمة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمن ابن نجم الحنبلي(ت679هـ/1280م) [43]، وممن أطلق عليهن ذلك: سِـــتّ الْعلماء بنت شيخة رِبَاط

درب المهراني[44]، وتوفيت رحمها الله تعالى ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة(ت712هـ/1312م)، وكانت جنازتها حافلة بالنساء[45]؛ وكذلك: ملكة بنت إبراهيم ابن عبدالرحمن بن سالم بن صصري،(ت749هـ/1348م) التي بنت رباطاً بدمشق لرعاية النساء[46]. هكذا أسهم نساء الربط في دمشق داخل وخارج دمشق في ذلك العصر.

الزوايا:

شاع في دمشق في ذلك العصر وجود عدد كبير من الزوايا كان في مقدمتها: الزاوية الداودية[47] حيث كانت الشيخة عائشة بنت عبدالهادي(ت816هـ/1413م) تقوم بتعليم طلاب العلم حيث سمع منها الكثيرون هناك[48]، كما كانت الزاوية النحلاوية[49] لا تقل في دورها عن سابقتها في نشر العلم في ذلك العصر، وكان من أشهر النساء الدمشقيات اللائي درسن بها عائشة بنت الشيخ علي النحلاوي(ت850هـ/1446م)، حيث قامت بالتدريس فيها منذ عام 850هـ/1446م كل يوم جمعة عقب صلاة العصر، وظلت على ذلك حتى توفيت، ومن أبرز تلاميذها المؤرخ ابن طولون الصالحي(ت953هـ/1546م)[50].

وكذا كانت أيضا الزاوية المعايية[51] مثل غيرها من الزوايا اللائي درسن فيها النساء

مثل عائشـــة بنت الكيال التي ظلت تقيم على ذلك منذ عام 870هـ/1460م حتى توفيت، وقد أشـــار ابن طولون الصـــالحي إلى أن بناء هذه الزاوية كان من مالها الخاص، ووصفها بالصلاح[52].

هكذا،،، لعبت كل هذه الأماكن دورها في نشر المرأة الدمشقية للعلم إبان ذلك العصر مما كان له أكبر الأثر في تفوق المرأة الدمشقية في ذلك العصر في عدة مجالات مختلفة من العلوم.

- أبرز العلوم التي اشتغلت بها المرأة الدمشقية في العصر المملوكي:

كان لرواج العلم في دمشـــق في العصـــر المملوكي أكبر الأثر في تعدد منابع العلم المختلفة، فنهلت المرأة الدمشقية من روافده المختلفة سواء كانت علوماً دينية أو نقلية:

أولاً: العلوم الدينية:

شكل الوازع الديني أثر كبير في اشتغال المرأة الدمشقية بعلوم الدين في ذلك العصر لما قدمه الدمشـــقيين من روافد جعلت المرأة تقبل على الاشـــتغال بالعلوم الدينية، ويأتي في مقدمتها:

- **علم القراءات:**

بـــــرع فيه دمشقيات كثر مثل: ومثل: الشيخة أم زينب، فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادية(ت714هـ/1314م)، وهي التي ختمت نساء دمشقيات كثيرات القرآن الكريم[53]؛ وفاطمة بنت البرزالي(ت731هـ/1330م) التي حفظت القرآن الكريم، وكتبت ونسخت صـــحيح البخاري ووقفته وحققته، وكتبت ربعة شـــريفةً، وكتبًا في الفقه، وكان لها من الشـــيوخ مائة وخمس وثمانون نفسًـــا(185)، وعاشـــت أربع وعشـــرون ســـنة(24)[54]؛ وعائشـــة بنت

صـديق(ت741هـ/1340م)، زوجة الشـيخ المزي، أم زوجة ابن كثير(ت ٧٧٤هـ/ 1372م)، الذي ذكرها بقوله:" كانت عديمة النظير في نســـاء زمانها; لكثرة عبادتها، وتلاوتها، وإقرائها القرآن العظيم بفصـــاحة وبلاغة، وأداء صـــحيح يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نسـاء كثيراً، وقرأ عليها من النسـاء خلق وانتفعن بها وبصـلاحها ودينها وزهدها في الدنيا"[55]؛ والتي أقرأت ابنتها: أمـة الرحيم زينـب بنـت الحـافظ المزي(ت742هـ/1341م)[56] التي كـانـت حافظة للقرآن، مسـندة سـمعت الكثير من أبيها وروته[57]؛ ومثل: فاطمة بنت محمد بن نصـر بن القمر الدمشـــقية، زوج الحافظ الذهبي، ســـمعت بإفادتهمن محمد بن مشـــرف، وإبراهيم المخزومي، وهدية بنت عسكروغيرهم، روى عنها ولدها: ابو هريرة وغيره، توفيت في سـنة ... وخمسين وسبع ومائة(بعد 750هـ/1349م).[58]

الحديث:

أقبلت المرأة الدمشقية على حفظ أحاديث الرسول(ﷺ) متناً وسنداً في ذلك العصر منذ نعومة أظافرها، مما جعلهن يكبرن ومن بينهن مسـندات وروين الكتب الصـحاح، وأجزن كبار علماء ذلك العصر ومنهن على سبيل المثال: ست الوزراء، الشيخة المعمرة الصالحة المسندة، أم عبد الله بنت القاضـي شـمس الدين عمر بن العلامة وشـيخ الحنابلة وجيه الدين أسـعد بن المنجا بن أبي البركات، الدمشقية(ت716هـــ/ 1316م)، روت الصحيح بدمشق والقاهرة، قرأ عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي المسـند الشـافعي، وسـمع منها صـلاح الدين العلائي، وابن قاضي الريداني، وكثيرون آخرون[59]؛ زينب بنت إسماعيل الخباز مسندة الشام، أسمعها أبوها شيئًا كثيرًا، توفيت عام 749هـــ/ 1348م) [60]؛ عائشة بنت بن عبدالهادي (ت: 816هـــ/ 1413م): أشـهر نسـاء عصـرها روايةً، فكانت مُسـنِدة الدنيا، وهذا ما جعل الحافظ ابن حجر يقصـد دمشـق وصـالحيتها ويتلقى عن هؤلاء الشـيخات ويقرأ ويسـمع الكثير، وقال عن عائشـة

المذكورة: نزَل الناس بموتها درجة في جميع الآفاق، وقال أيضًا: وهي آخر من حدَّث بصحيح البخاري عاليًا وسماعًا[61].

الفقه:

اشـــتهر في الفقه نســـاء دمشـــقيات وان كن قد قل عددهن عن المحدثات نظرا لما يحتاجه الفقه من اســـتنباط الاحكام والاتيان بها من المذاهب الفقهية المختلفة، ومن النســـاء الدمشـقيات اللائي اشـارت اليهن المصـادر بالاشـتغال بالفقه في ذلك العصـر بدمشـق، مثل: ست الملوك فاطمة بنت علي بن أبي البدر (ت710هـــ/1310م)[62]؛ فاطمة، ابنة عباس، أم زينب، شيخة رباط البغدادية، فقيهة وافرة العلم زاهدة، عابدة، انتفع بها كثير من نساء دمشق، ورحلت إلى القاهرة حيث 'توفيت عام 714هـــ/ 1315م[63]؛ ومريم بنت أحمد بن أبي بكر محمد الدمشـــقية، (ت699هـ/ 1299م)، فقيهة وممن أجازها الشـــيخ محمد بن عبدالملك بن عثمان المقدســـي[64]؛ وسِـــتّ الْفُقَهَاء بنت الْخَطِيب شـــرف الدّين محمد بن أحمد بن علي العباســـية، حدثت هِيَ وأخوها عَلَاء الدّين مَعَ الْحَافِظ أبي الْحجَّاج الْمزي بأجزاء من أمالي الْجَوْهَرِي؛ وأختها سِتّ الْقُضَـاة بنت الْخَطِيب، توفيت في شـعبان سـنة765هـــ/ 1363م [65]؛ وزينب بنت محمد بن عثمان بن عبدالرحمن الدمشـــقية، (ت799هـ/1396م)، كان لها حلقة درس تردد عليها الكثير ومنهم ابن حجر الذي اجازته اكثر من مرة[66]؛ وزينب ابنة عثمان بن محمد لؤلؤ الدمشقية، كانت من أفاضل العلماء ولها اليد الطولى في علوم السنة، سمعت من الحافظ ابن حجر، وأخذ منها الحافظ ابن حجر، وتوفيت ســـنة ثمانمائة(800هـ/ 1397م)، ولها رسائل في الفقه والسنة استند عليها كثير من العلماء.[67]

الوعظ:

اشـتهر رجال كثر بالوعظ في المسـاجد، الا انه في دمشـق في هذا العصـر اشـارت المصادر الي اسماء واعظات من النساء الدمشقيات مثل: ست العلماء(ت 712هـ/1312م)، شـيخة رباط درب المهراني بدمشـق، وكانت معروفة بحسـن الوعظ والتذكير[68]؛ ومثل فاطمة بنت عباس(ت714هـ/1314م) الواعظة، انتفع بعلمها الكثير من سيدات دمشق.[69]

الخط:

كان تعليم الخط بأنواعه مما حث عليه العلماء لما 'يكسـب متعلمه الإحاطة بالعلوم والفنون، ومن قبل ذلك سعة المعرفة والإدراك، وقد أشار القابسي إلى أنه من فوائد تعلم الأنثى الخط أن تعلمه هو أنجى لها[70]؛ وقد عنيت النسـاء الدمشـقيات بالخط، ومنهن: خديجة بنت يوسـف بن غنيمة البغدادي، ولدت 626هـ/ 1228م عَلَّمَهَا أَبُوهَا الْخَطَّ وَجَوَّدَتْهُ عَلَى ابْنِ الشِّوَّاءِ وَالْوَالِي، وَابْنِ النَّجَّارِ، وَالرَّضِـيِّ التُّونِسِـيِّ، وَقَرَأَتْ عِدَّةَ مُقَدَّمَاتٍ فِي النَّحْوِ، وَأَعْرَبَتْ عَلَى النُّحَاةِ، وَوَعَظَتْ فِي الأَعْزِيَّةِ مُدَّةً، وَصَـارَ لَهَا حُظْوَةٌ، ثُمَّ حَجَّتْ وَتَرَكَتِ الْمَوَاعِظَ، وَتُوُفِّيَتْ فِي رَجَبٍ عن نيف وسبعسين سَنَةَ في عام تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ(699هـ/1299م) [71]؛ وست القضاة حفصة، ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي، تعلمت الخط، وقرأت وتميزت بتدريب عمتها زبيدة، (توفيت بعد سنة 896هـ/1490م).[72]

الشعر:

درب من دروب الأدب، إلا أن القابسـي حذر من تعلم المرأة ذلك بقوله:" فأما أن تعلم الترسل والشعر وما أشبهه، فهو مخوف عليها، وإنما تعلم ما يرجى لها صـلاحه ويؤمن عليها من فتنته وسـلامتها من تعلم الخط أنجى لها[73]، إلا أنه على الرغم من ذلك فقد برعن بعض نساء دمشق في الشعر مثل: زينب بنت الكمال(ت740هـ/ 1339م) مسندة الشام، أم محمد،

بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، المرأة الصالحة العذراء، عن أربع وتسعين سنة، روت عن جماعة سماعاً وإجازة، وتكاثروا عليها، وتفردت وروت كتباً كباراً.[74]؛ ومؤنسة بنت محمد بن علي بن البيطار(ت بعد 749هـ/1348م)، أديبة فاضلة، وشاعرة مكثرة[75].

كذا،،، من بين أعيان القرن العاشر الهجري تبرز لنا "الشيخة.. العالمة العاملة" أم عبد الوهاب بنت الباعوني الدمشقية(ت 922هـ/1516م)، وهي "أحد أفراد الدهر.. حُملت إلى القاهرة ونالت من العلوم حظاً وافراً، وأجيزت بالإفتاء والتدريس"[76]، كما برعت في العروض[77]، وكانت شاعرة متفردة، ومن شعرها قولها في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق(ت 801هـ/ 1399م) بيتان هدما كثيرا مما شيده فحول الشعراء من البيوت وهما:

بنى سلطاننا برقوق جسرا ... بأمر والأنام له مطيعة

مجازا في الحقيقة للبرايا ... وأمرا بالمرور على الشريعة[78]

التاريخ:

انشغلت المرأة الدمشقية بالعلوم السالف ذكرها إلا أنه كان لبعضهن اشتغال بعلم التاريخ كما أشارت إلى ذلك المصادر، وكان منهن على سبيل المثال: زينب بنت الكمال (ت740هـ/1339م)، زينب بنت كمال الدين أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، التي درست التاريخ بالإضافة إلى علم الحديث، ومن أبرز تلاميذها الذين أجازتهم بدمشق عام 726هـ/1325م ابن بطوطة كما ذكر هو عن ذلك[79]: "كل هؤلاء أجازني إجازة عامة في سنة ستة وعشرين بدمشق"[80]، وكذلك الذهبي[81] الذي ذكرها في معجم الشيوخ الكبير بقوله: الشيخة الصالحة رحلة الدنيا؛ وفاطمة بنت خليل بن علي الحرستاني الدمشقية

الصالحية(ت873هـ/1468م)، وقد سمعت عدداً من الكتب تنوعت موضوعاتها بين الحديث والتاريخ والشعر وغير ذلك.[82]

الخاتمة:

بعد أن وصلت الدراسة إلى منتهاها ووضح من خلالها النتائج التالية:

نتائج الدراسة:

- شهدت دمشق، حاضرة الشام العريقة، رواجاً ثقافياً كبيراً في العصر المملوكي، وكانت فيه بحق قبلة العلم والعلماء دون منازع.
- سطع في سماء دمشق، نجوم كثيرة تلألأت من نجوم العلم ورموزه من النساء الدمشقيات وذلك بفضل الدور الأسري متمثلاً في الأب والأم والأخ والأخت والأجداد.
- أبرزت الدراسة الدور العائلي متمثلاً في الأقارب والذي أسهم اسهاماً بالغاً في التكوين الثقافي للمرأة الدمشقية منذ نعومة أظافرها.
- أظهرت الدراسة إقبال العلماء على الزواج من المرأة الدمشقية العالمة في العصر المملوكي.
- بينت الدراسة حرص المرأة الدمشقية العالمة في الإستفادة من زوجها ومرافقته مع أبناءها في طلب العلم.
- تلقت المرأة الدمشقية فنون العلم المتعددة، في العصر المملوكي على يد ثلة مميزة من الشيوخ الكبار الذين زخرت بهم دمشق في العصر المملوكي في أماكن متعددة مثل المساجد والمدارس والربط والزوايا.

- بينت الدراســة دور المرأة الدمشــقية في تخصــيص حلقات علمية لهن في المساجد والمدارس.

- أوضــحت الدراســة الجهود العلمية للمرأة الدمشــقية في الربط وأنه كان هناك ربط مخصصة للنساء في ذلك العصر.

- أكدت الدراسة على قيام المرأة الدمشقية بأمر الزوايا.

- أبرزت الدراسة أهم المجالات التي تفوقت فيها المرأة في ذلك العصر مثل علم القراءات حيث حرصن معظم نساء دمشق على حفظ القرآن الكريم.

- أظهرت الدراسة تفوق المرأة الدمشقية في مجالات علم الحديث والفقه والوعظ.

- كشفت الدراسة عن جهد يسير للمرأة الدمشقية في مجالي الشعر والتاريخ.

هكذا،،، كانت المرأة الدمشــقية باســهاماتها العلمية في ذلك العصــر درة تاج مدينة دمشق التي ظلت تمثل معقلاً من معاقل الثقافة الإسلامية على مر الزمان.

أسال الله التوفيق والرشاد،،،

هوامش البحث:

([1]) ابن حجر العسقلاني " أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد،(ت ٨٥٢هـ/1448م": إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1969م، ج4، ص60؛ السخاوي" شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي،(ت ٩٠٢هـ/1496م):الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج12، ص6.

([2]) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج2، ص ص 71–72؛ السخاوي: السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص57؛ ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ج9، ص18؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مكتبة الرسالة، بيروت، 2008م، ج2، ص 164–165.

([3]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص ص 39–40؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب، ج2، 54.

([4]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص37؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب، ج1، ص8.

([5]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص37.

([6]) السخاوي: الضوء اللامع،ج12، ص116؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج4، ص216.

([7]) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،دار الجيل، بيروت، 1993م، ج4، ص397 ؛ عمر كحالة: أعلام النساء، ج5، ص ص 185–186.

([8]) اليافعي" أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي،(ت ٧٦٨هـ/ 1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، مطبعة دار المعارف، حيدر اباد، 1339هـ، ج2، ص 254؛ ابن الفرات"محمد بن عبد الرحيم، (ت807هـ/ 1405م)": تاريخ ابن الفرات، تحقيق: د. قسطنطين زريق، بيروت، 1936م، ج4، القاهرة، د.ت، ص 72.

([9]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص51؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج2، ص 140.

([10]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 51.

([11]) المزي"جمال الدين ابو الحجاج يوسف،(ت742هـ/1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط2، بيروت، 1983م، ج1، ص 105، مقدمة المحقق.

([12]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 43.

([13]) **مسجد** أعاد بنائه الملك الأشرف موسى بن العادل(ت 635هـ/ 1237م) الذي عرف عنه كثرة التقوى وولعه بتشييد القصور وغيرها من المنشأت العمرانية؛ (سبط بن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ – ٦٥٤ هـ):مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ٢٠١٣ م، ج22، ص 353؛ ابن خلكان" **أبو** العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ج5، ص ص 330- 336؛ ابن واصل "جمال الدين محمد بن سالم بن واصل،(ت697هـ /1298م): مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق د: حسنين محمد ربيع، راجعه: د: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1975م، مفرج الكروب، ج5، ص ص 137-146).

([14]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص22.

([15]) السخاوي:الضوء اللامع، ج12، ص22؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج1، ص ص 311_ 312.

([16]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 23.

([17]) المزي: تهذيب الكمال، ج1، ص 102، مقدمة المحقق.

([18]) المزي: تهذيب الكمال، ج1، ص 102، مقدمة المحقق.

([19]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 10.

([20]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 73.

([21]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص37.

([22]) ابن حجر: إنباء الغمر، ج2، ص71؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج2، ص ص 164-165

([23]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص73.

([24]) ابن كثير" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ 1372م):

البداية والنهاية، مطبعة السعادة ، القاهرة، ج18، ص ص 427-428؛ ابن قاضي شهبة: " ابو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/ 1447م): طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج3، ص ص 74-76.

([25]) المزي: تهذيب الكمال، ج1، ص 36 مقدمة المحقق.

([26]) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، ص 310.

([27]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص77.

([28]) ابن حجر: إنباء الغمر، ج7، ص 78؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص77؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج 9، ص ص 165-166؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج 3 ، ص180.

([29]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص77؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج9، ص165؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج 3 ، ص180.

([30]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص 13.

([31]) ابن العماد: شذرات الذهب، ج8، ص ص 526-527.

([32]) **عائشة** بنت أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج بنت عم بدر الدين المسند سمعت علي القاسم بن عساكر وابن سعد وابن الشحنة وحدثت وماتت في رابع شوال سنة 793هـ/ 1390م؛(ابن حجر: الدرر الكامنة، ج 4، ص 236؛ **السخاوي**: الضوء اللامع، ج12، ص 13).

([33]) الطبراني" أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ/ 970م): المعجم الأوسط، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 1995،رقم 8567؛ البيهقي" أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨هـ/ 1065م)": شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية ببومباي – الهند، حديث رقم 1667؛ السيوطي" عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ /1505م): صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، بدون، حديث رقم 5246.

([34]) ابن بطوطة" محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم،(ت 779هـ/ 1377م)": رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، دار الشرق العربي، د.ت، ج 1، ص312.

([35]) الذهبي" شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ 1347م": الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض، ربيع ابو بكر عبدالعزيز، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1993م ، ص 507؛ العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، ج4، ص105؛ ابن حجر: الدررالكامنة ، ج2، ص238

([36]) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج4، ص117؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج4، 229.

([37]) **المدرسة الأشرفية:** جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية، تنسب إلى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل الأيوبي امر بتشيدهاعام 628هـ/1230م، وافتتحت عام 630هـ/1232م؛(سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص ص 351-356؛ النعيمي"عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/1520م): الدارس في تاريخ المدارس،المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج1، ص15).

([38]) **المدرسة الخاتونية:** وتعرف بـ المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب بدمشق؛(النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص388).

([39])**كثيرة الصدقات، عفيفة متدينة؛**(ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص 518؛ 572؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج3، ص 83).

([40]) ابن طولون" شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي(953هـ/ 1559م): القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الحسين، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، 1956م، ج2، ص333.

([41]) **المزي:** تهذيب الكمال، ج1، ص 102، مقدمة المحقق.

([42]) ابن شداد" عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ/ 1285)": الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، بدون، قسم دمشق ص ص 151، 195-196.

([43]) الصفدي "صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ 1265م): الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت، 2000م، ج9، ص387.

([44]) **رباط المعراني** بدرب المهراني؛(النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج2، ص 151).

([45]) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق ، سوريا، ١٩٩٨م، ج2، ص 402؛ محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، مجلد 6، ص 135)

([46]) السلامي: اتقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/ 1372م): الوفيات، المحقق: صالح مهدي عباس , د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٢هـ، ج2، ص89، ترجمة 551.

([47]) **الزاوية الدوادية:** بسفح قاسيون تحت كهف جبريل أنشأها الشيخ الصالح العالم الرباني زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي بكر ابن داود القادري الصوفي الصالحي، ميلاده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة(783هـ/1478م) قال بعضهم :أنشا هذه الزاوية التي لا نضير لها بدمشق؛(النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،ج2، ص158؛(ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج1، ص 205).

([48]) ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج1، ص 205؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج9، ص 178.

([49]) **الزاوية النحلاوية:**كانت تقع بأسفل الخميسيات، غربي مقبرة الشيخ ابو عمر؛(ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج1، ص 206).

([50]) ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج1، ص 206.

([51]) **الزاوية المعايية:** كانت تقع شمالي تربة المحيوي ابن العربي، أنشئها معاية الكيال(ت 870هـ/1465م)؛(ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج1، ص 202).

([52]) ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج1، ص 202.

([53]) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، ص 226.

([54]) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج4، ص ص30–31؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج8، ص168.

([55]) ابن كثير: البداية والنهاية، ج18، ص ص 421–422.

([56]) ابن كثير: البداية والنهاية، ج18، ص ص 421–422 ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج3، ص228.

([57]) ابن كثير: البداية والنهاية، ج18، ص ص 421–422؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج3، ص228.

([58]) ابن حجر العسقلاني: الدررالكامننة، ج3، ص228.

([59])ابن حجر العسقلاني: الدررالكامنة، ج2، 129؛ **ابن تغري بردي**""يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ 1469م" : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ج5، ص282؛ ابن العماد: شذرات، ج8، ص ص 73-74.

([60]) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج2، ص118

([61]) ابن حجر العسقلاني: الدررالكامنة،ج2، ص11؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج9، 178.

([62]) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج4، ص24.

([63]) الذهبي: العبرفي خبر من غبر، ج4، ص ص 39-40؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ج14، ص172؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص ص 307-308؛ زينب العاملي: الدر المنثور في ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٢هـ، ص ص 292-293.

([64]) الصفدي:أعيان العصر،ج5، ص415، ترجمة 1852.

([65]) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج2، ص ص 127-128.

([66]) ابن حجر: إنباء الغمر، ج1، ص534؛ زينب العاملي: الدر المنثور في ربات الخدور، ص228.

([67]) زينب العاملي: الدر المنثور في ربات الخدور، ص228.

([68]) الصفدي: أعيان العصر، ج2، ص402؛ زينب العاملي: الدر المنثور في ربات الخدور، ج2، ص77.

([69]) الذهبي: العبرفي خبر من غبر، ج4، ص ص 39-40؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ج14، ص172؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص ص 307-308.

([70]) القابسي، أبو الحسن علي بن محمد،(ت 403هـ/1012م): الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م ، ص 95).

([71]) الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج1، ص234؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج7، 781.

([72]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص ص20- 21.

([73]) القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، ص95.

([74]) اليافعي:مرآة الجنان، ج4، ص229؛العماد: ج8، ص219-220.

([75]) ابن العماد: شذرات الذهب،ج10، ص ص 157-158؛ زينب العاملي: الدر المنثور، ص ص 103-104.

([76]) ابن العماد: شذرات الذهب، ج10، ص ص 157-158؛ زينب العاملي: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ص ص 103-104.

([77]) **العروض:** علم له قواعد يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها، ويرجع الفضل في إنشائه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري(ت بعد سنة بضع وستين ومائة(160هـ/776م)؛(محمد توفيق أبو علي: علم العروض ومحاولات التجديد،ن الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 2010م، ص19.

([78]) زينب العاملي: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص 104.

([79]) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة،ج1، ص83.

([80]) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة،ج1، ص83.

([81]) الذهبي: معجم الشيوخ الكبار، ج1، ص248.

([82]) السخاوي: الضوء اللامع، ج12، ص91.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

ابن بطوطة "محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم،(ت 779هـ/ 1377م)":

رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، دار الشرق العربي، د.ت.

البيهقي" أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،(ت ٤٥٨هـ/ 1065م)":

شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية ببومباي – الهند.

ابن تغري بردي"يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين،(ت ٨٧٤هـ/ 1469م):

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

ابن حجر" أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد،(ت ٨٥٢هـ/1448م)":

- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1969م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، القاهرة، 1966م.

ابن خلكان" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي،(ت ٦٨١هـ/ 1282م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس،دار صادر – بيروت

الذهبي" شـــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(ت ٧٤٨ هـ/ 1347م)":

– الإعلام بوفيـات الأعلام، تحقيق مصـــطفى بن علي عوض، ربيع ابو بكر عبدالعزيز، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1993م.

– العبر في خبر من غبر، ويليه: «ذيل العبر» للذهبي نفســـه، ثم «ذيل الحسـيني» عليه، المحقق: أبو هاجر محمد السـعيد بن بسـيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

– معجم الشيوخ الكبير، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

سبط بن الجوزي" شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي»،(ت ٦٥٤هـ/ 1256م):

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصـــيل أســـماء محققيه)، محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضـــوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إســـحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـــ – ٢٠١٣ م

السخاوي" شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي،(ت ٩٠٢هـ/1496م) :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، د.ت.

السلامي" اتقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/ 1372م)":

الوفيات، المحقق: صالح مهدي عباس , د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٢هـ.

السيوطي"عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ/1505م: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني ،هذا الكتاب الإلكتروني، يمثل جميع أحاديث الجامع الصغير وزيادته للسيوطي، مع حكم الشيخ ناصر من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير.

ابن شداد" عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي،(ت ٦٨٤هـ/ 1285م):

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، بدون.

الصفدي" صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،(ت ٧٦٤هـ/ 1275م):

- أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٩٩٨م.
- الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 2000م.

الطبراني" أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ/ 970م):

المعجم الأوسط، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1995م.

ابن طولون" شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي،(953هـ/ 1559م):

القلائد الجوهرية في تاريخ الصـــالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الحســين، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، 1956م.

ابن العماد الحنبلي" عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (ت ١٠٨٩هـ):

شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

ابن الفرات" محمد بن عبد الرحيم، (ت807هـ/ 1405م)":

تاريخ ابن الفرات، تحقيق: د. قسطنطين زريق، بيروت، 1936م، القاهرة، بدون.

القابسي، أبو الحسن علي بن محمد،(ت 403هـ/1012م):

الرسـالة المفصـلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

ابن قاضي شهبة" ابو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي،ابن قاضي شهبة،(ت٨٥١هـ/1447م):

طبقات الشـــافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشـــر: عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٧ هـ.

ابن كثير" أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشـي البصـري ثم الدمشـقي،(ت ٧٧٤هـ/ 1372م):

البداية والنهاية، مطبعة السعادة ، القاهرة، د.ت.

المزي"جمال الدين ابو الحجاج يوسف،(ت742هـ/1341م):

تهذيب الكمال في أســـماء الرجال، تحقيق د. بشـــار عواد معروف، ط2، بيروت، 1983م.

النعيمي: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ/ 1520م)

الدارس في تاريخ المدارس،المحقق: إبراهيم شـمس الدين، دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل،(المتوفي 697هـ/1298م)

مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق د: حسـنين محمد ربيع، راجعه: د: سـعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1975م

اليافعي" أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسـعد بن علي بن سـليمان اليافعي، (ت ٧٦٨هـ/ 1366م):

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضـــع حواشـيه: خليل المنصور، مطبعة دار المعارف، حيدر اباد، 1339هـ.

ثانياً: المراجع العربية:

زينب العاملي :

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصـــر، الطبعة: الأولى، ١٣١٢هـ

عمر رضا كحالة:

أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مكتبة الرسالة، بيروت، 2008م.

محمد توفيق أبو علي:

علم العروض ومحاولات التجديد،ن الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 2010م.

محمد كرد علي:

خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

The Cultural Role of Damascene Women in the Mamluk Era659-922 AH / 1261-1516 AD

Abstract:

During the Mamluk era, the Levant witnessed an unprecedented cultural boom and a major scientific renaissance, especially after Damascus truly became a "mecca for knowledge and scholars." Students of knowledge flocked to it from every corner, drawing from its sciences and acquiring a wealth of knowledge, especially after the fall of the Abbasid Caliphate at the hands of the Mongols in 656 AH/1258 AD.

This cultural boom and scientific renaissance came about as a result and fruit of the efforts of all the people of Damascus. Therefore, this research aims to highlight the cultural role of Damascene women in that era, where Damascene women were able to find a place for themselves in their society, and in the midst of this cultural momentum during that era, thanks to the familial and family role in raising and preparing them, which led to scholars' eagerness to marry them in the Mamluk era. And her teaching in mosques and schools.

Among the most important fields in which Damascene women excelled in that era were the science of readings, the science of hadith, jurisprudence, and preaching. As for the fields of poetry and history, they had little effort in them.

Discriptos:

Cultural role; Damascene women; Mamluk era; family role; religious sciences; rational sciences.

The Cultural Role of Damascene Women in the Mamluk Era 659-922 AH / 1261-1516 AD

By

Dr. Tariq Abu al-Wafa Muhammad

lecturer of Islamic History, Faculty of Arts,

Sohag University